الكرسي الرسولي

الزيارة الرسوليّة
لقدّاسة البابا بندكتُس السّادس عشر
إلى لبنان

خطاب الأب الأقدس

اللقاء مع الشبيبة

البطريركيّة المارونيّة - بكركي

السبت الموافق ١٥ أيلول/سبتمبر ٢٠١٢

[Vidéo]

صاحب الغبطة، أيّها الأخوة الأساقفة، أيها الأصدقاء الأعزاء،

"علَيكم وافِرُ النِّعمَةِ والسّلامِ بِمَعرفَتِكُمُ الله وربّنا يَسوعَ" (٢ بط ١، ٢). يعبّر المقطع الّذي سمعناه من رسالة القديس بطرس بجدارة عن الرغبة الّتي أحملها في قلبي منذ زمن بعيد. شكراً لاستقبالكم الحارّ، أشكركم من صميم القلب على حضوركم الليلة بهذا العدد الكبير! أشكر غبطةَ البطريرك مار بشارة بطرس الراعي على كلماته الترحيبيّة، والمطرانَ جورج بو جودة، رئيس أساقفة طرابلس ورئيس المجلس الرسوليّ للعلمانيّين في لبنان، والمطران إيليّا حدّاد، رئيس أساقفة صيدا للروم الملكيين، ونائب رئيس المجلس المذكور وكذلك أشكر الشابّين اللَذين توجّها لي بالتحيّة باسمكم جميعاً. "سلامي أُعطيكم" (يو ١٤، ٢٧) يقول لنا يسوع المسيح.

أيّها الأصدقاء الأعزاء، تعيشون اليوم في هذا المكان من العالم، الّذي كان شاهداً على ميلاد يسوع ونموّ المسيحيّة. إنّه شرفٌ عظيم! إنه دعوةٌ للأمانة، ولمحبّة منطقتكم، وقبل كلّ شيء لأن تكونوا شهوداً ومبشّرين بفرح المسيح، لأنّ الإيمان الّذي نُقِلَ عبر الرسل يَقودُ إلى مِلء الحرّيّة وإلى الفرح، كما أظهره كثيرون من قدّيسي وطوباويّي هذا البلد. تُنير رسالتهم الكنيسة الجامعة. بإمكانها الاستمرار في إضاءة حياتكم. كثيرون من بين الرسل، عاشوا فترات عصيبة، وكان إيمانهم ينبوعاً لشجاعتهم ولشهادتهم. استقوا من مثالهم وشفاعتهم الإلهام والعون اللذين تحتاجان إليهما.

أعرفُ الصعوبات الّتي تعترضكم في حياتكم اليوميّة، بسبب غياب الاستقرار والأمن، صعوبة إيجاد عملٍ أو الشعور بالوحدة والإقصاء. في عالمٍ دائم الحركة، تجدون أنفسَكم أمام تحدّيات كثيرة وعسيرة. فحتّى البطالة والأخطار يجب ألا تدفعكم لتجرّع "العسل المُرّ" للهجرة، مع الاغتراب والغُربة من أجل مستقبل غير أكيد. تصرّفوا كصنّاعٍ لمستقبل بلدكم، وقوموا بدوركم في المجتمع وفي الكنيسة.

لكم مكان مميّز في قلبي وفي الكنيسة جمعاء، لأنّ الكنيسةَ دائماً فَتِيّةٌ! الكنيسةُ تثقُ فيكم. إنّها تعتمدُ عليكم. كونوا

شباباً في الكنيسة! كونوا شباباً مع الكنيسة! الكنيسة تحتاجُ لحماسكم ولإبداعكم! الفُتُوّةُ هي وقت الاستلهام من المُثُل الرفيعة وهي فترةُ الدراسة للاستعداد لمهنة ما وللمستقبل. إنّ هذا لمُهمٌ ويحتاج للوقت. اسعَوا إلى ما هو جميل، وتذوّقوا ما هو خيّر! اشهدوا لعظمة وكرامة جسدكم الّذي "هوَ للرّبِّ" (١ كو ٦، ١٣ب). فليكن لديكم لُطفٌ وصلاحُ القلوب الطاهرة! ومستشهداً بكلمات الطوباويّ يوحنّا بولس الثاني، أعود وأقول لكم أنا أيضاً: "لا تخافوا. افتحوا أبواب أرواحكم وقلوبكم للمسيح!". اللقاء معه "يُعطي الحياة أفقاً جديداً واتّجاهاً حاسماً!" (الله محبة، ١). فيه، ستجدون القوّة والشجاعة للتقدّم في طريق حياتكم، والتغلّب على الصعابِ وعلى الألم. فيه، ستجدون يُنبوعَ الفرح. يقولُ المسيح: "سلامي أعطيكم" هنا تكمن الثورة الّتي جاء بها المسيح، ثورة المحبّة.

يجب ألا يدفعكم الإحباط للهروبِ بأنفسكم إلى عوالمَ موازية كتلك الخاصّة بعالَم المخدِّرات بكافّة أنواعها، أو بعالَم الإباحيّة الحزين. أمّا فيما يتعلّق بشبكات التواصل الاجتماعيّ، فهي مُفيدة ولكنّها قد تدفعكم باتجاه الإدمان والخلط بين ما هو حقيقيّ وما هو وهميّ. ابحثوا وعيشوا عَلاقاتٍ غنيّة بالصداقة الحقيقيّة والنبيلة. كونوا أصحاب مبادراتٍ تعطي وجودكم معنى وجذوراً، حاربوا السطحيّة ومنطق الاستهلاك السهل! في الوقت ذاته، أنتم معرّضون لتجربة أخرى، تجربة المال، هذا الصنم الغاشم الّذي يُعمي لدرجة خنق الشخصِ وقلبه. الأمثلة الّتي تحيط بكم ليست دائما الأفضل. كثيرون ينسون إعلان يسوع عندما قال: لا يمكن خدمة الله والمال (راجع: لو ١٦، ١٣). ابحثوا عن معلِّمين صالحين، عن معلّمين روحيّين يعرفون كيف يُرشدونكم إلى طريق النضج، والتحرّر من الأوهام والإحباط والزيف.

كونوا الحاملين محبّة المسيح! كيف؟ بالالتجاء غير المشروط لله، أبيه، لأنّه مقياس كلّ ما هو صالح وحقّ وطيّب. تأملوا كلمة الله! واكتشفوا منفعة وآنية الإنجيل. صلّوا! فالصلاة، والأسرار المقدّسة هي الوسائل الأكيدة والفعّالة لكي تكونوا مسيحيّين وتحيوا "مُتأصِّلينَ راسِخينَ فيهِ، ثابِتينَ في الإيمانِ الّذي تَعلّمتُموهُ" (كو ٢، ٧). *سنة الإيمان*، والّتي على وشك البدء، ستكون فرصةً لاكتشاف كنز الإيمان الّذي مُنِحَ في المعموديّة. ستُساعدكم على التعمّق في محتواه بفضل دراسة *تعليم الكنيسة المسيحيّ*، لكي يُصبح إيمانكم حيّاً ومعاشاً. عندئذ ستصبحون شهوداً لمحبّة المسيح أمام الآخرين. فيه، كلّ البشر هم أخوة لنا. الأخوّةُ العالميّةُ التي افتتحها فوق الصليب تتوشّحُ بالبهاء وتطلبُ ثورةَ المحبّة. "مِثلَما أنا أحبَبْتُكُم أحِبُّوا أنتُم بَعضُكُم بَعضًا" (يو ١٣، ٣٥). إنّها وصيّةُ المسيح وعلامةُ المسيحيّ. فيها تكمنُ ثورةُ المحبّةِ الحقيقيّة!

وبالتالي، فالمسيح يدعوكم للتمثّل به، لاستقبال الآخر بدون تحفّظ، حتّى وإن كان مختلفاً في انتماءاته الثقافية، والدينيّة والوطنية. إعطاؤه فرصة واحترامه، وإظهار دماثة الخُلق تجاهه عوامل تجعلنا كلّ يوم أكثر غنىً بالإنسانيّة وأكثر قوّةً في سلام الرب. أعلم أن كثيرين منكم يشاركون في أنشطة الرعايا والمدارس والجماعات والهيئات. ما أروع الالتزام مع ومن أجل الآخرين. إنّ عيش أوقات من الصداقة والسعادة يسمح بمقاومة بذور الانقسام، الّتي يجب محاربتها دائماً! *الأخوّة هي استباق للملكوت!* ودعوةُ تلميذ المسيح هي أن يكونَ "خميرةً" في العجين، كما أكّد القديس بولس: "قليلٌ مِنَ الخَمير يُخمِّرُ العَجينَ كُلَّهُ" (غل ٥، ٩). كونوا رسلاً لإنجيل الحياة ولِقِيَمِ الحياة. قاوموا بشجاعة كَلّ ما ينكرها: الإجهاض، والعنف، ورفض أو تحقير الآخر، والظلم، والحرب. هكذا، تنشرون من حولكم السلام. أليس "صانعو السلام" هم هؤلاء الّذين نحبّهم أكثر؟ أليس السلام هذا الخير الثمين الّذي تبحث عنه كلّ البشريّة؟ ألا نتمنى لنا وللآخرين عالماً من السلام العميق؟ "سلامي أُعطيكم" هكذا قال المسيح. إنّه لم ينتصر على الشرّ بشرٍّ آخر، بل بِحَمله على ذاته فوق الصليب عن طريق الحبِّ المُعاش حتّى المنتهى. اكتشفوا بالحقيقة المغفرةَ ورحمةَ الله، الّتي تسمحُ دائماً بالانطلاق مجدّداً نحو حياةٍ جديدة. ليس من السّهل أن نغفرَ. لكنّ مغفرةَ الله تُعطي قوةَ التوبة الّتي تعطي بدورها فرح المغفرة. المغفرة والمصالحة هما الطريق نحو السلام، وتنفتحان على المستقبل.

أصدقائي الأعزّاء، كثيرون منكم بالتأكيد يتساءلون بطريقة واعية أو غير واعية: ماذا يريد الله مني؟ ما هو مخطّطه لي؟ ألا أتمنّى أن أُبشّرَ العالم بعظمةِ محبّته من خلالِ الكهنوت، والحياةِ المكرّسة أو الزواج؟ ألا يدعوني المسيحُ لاتّباعه عن قُرب؟ استقبلوا بثقة هذه الأسئلة. خُذوا الوقتَ الكافي للتأمّل فيها ولطلب النور. استجيبوا للدعوة، مقدِّمين أنفسكم كُلّ يومٍ للذي يدعوكم لتكونوا أصدقاءه. اسعوا لأن تتبعوا، بقلب وبسخاء، المسيح الّذي، بمحبّته، افتدانا وأعطى حياته لكلّ واحد منا. ستعرفون الفرحَ والملءَ اللّذَين لا يمكن تصوّرهما! استجيبوا لدعوةِ المسيح لكم: هنا يكمن سرّ السلام

الحقيقيّ.

وقعّت بالأمس الإرشادَ الرسوليّ *الكنيسة في الشرق الأوسط*. هذه الرسالة موجّهة لكم أنتم أيضاً، أعزائي الشباب، كما هي موجّهة إلى كلّ شعب الله. إقرأوها بتمعن وتأملوا فيها لتطبّقوها عملياً. لمساعدتكم، أذكّركم بكلمات القديس بولس لأهل كورنثوس: "أنتُم أنفُسُكُم رسالتُنا، مكتوبَةً في قُلوبنا، يَعرفُها ويَقرَأُها جميعُ الناس. نعم، تَبيّنَ أنّكُم رسالةُ المَسيحِ جاءَتْ على يَدِنا، وما كَتَبناها بِحِبرٍ، بَل بِرُوحِ الله الحَيّ، لا في ألواحٍ مِنْ حجَرٍ، بَل في ألواحٍ مِنْ لَحمٍ ودمٍ، أي في قُلوبِكُم" (٢ كو ٣، ٢-٣). أيّها الأصدقاء الأعزّاء، يمكنكم أنتم أيضاً أن تكونوا رسالةً حيّةً للمسيح. رسالة غير مكتوبة على ورقة بالقلم. إنّها ستكون شهادةَ حياتكم وشهادة إيمانكم. وهكذا، بشجاعة وحماس، ستساعدون من حولكم على فهم أن الله يريد مسرّةَ الجميع، بدون استثناء، ويريد أن يكون المسيحيّون خُدّامَه وشهودَه الأمناء.

أيها الشباب اللبنانيّ، أنتم رجاء ومستقبل بلدكم. أنتم لبنان، أرض الضيافة والتّناغم الاجتماعي وصاحبة المقدرة الهائلة والطبيعيّة على التأقلم. وفي هذا الوقت، لا نستطيع نسيان ملايّين الأشخاص المقيمين في الشتات ويحتفظون بأواصر قويّة مع بلدهم الأصلي. شباب لبنان، كونوا مضيافين ومنفتحين، كما يطلب منكم المسيح، وكما يعلّمكم بلدكم.

أريد أن أُحييّ الآن الشبيبةُ المسلمون الحاضرون معنا هذا المساء. أشكُرُكُم لحضوركم البالغ الأهميّة. فأنتم والشبيبةُ المسيحيّون مستقبلُ هذا البلدِ الرائع والشّرق الأوسط برُمّته. إعمَلوا على بنائه معاً! وعندما تصبحون بالغين، واصلوا عيش التفاهم في الوحدة مع المسيحيّين. لأنّ جمالَ لبنان يكمنُ في هذا الإتّحادِ الوَثيق. على الشّرق الأوسط بأكمله، عند النظر إليكم، أنْ يُدركَ أنّه بإمكان المسلمين والمسيحيّين، الإسلام والمسيحيّة، العيشُ معاً بلا كراهية ضمن إحترام معتقدات كلّ شخصٍ للبناء معاً مجتمعاً حُرّاً وإنسانيّاً.

علمتُ أيضاً أنّه يتواجدُ فيما بيننا شبيبةُ قادمون من سوريّا. أريدُ أنْ أقولَ لكم كَمْ أُقدّر شجاعتكم. قولوا في بيوتكم، لعائلاتكم و لأصدقائكم، أنّ البابا لا ينساكم. قولوا من حولكم أنّ البابا حزينٌ بسبب آلامكم وأتراحكم. لا ينسى سوريّا في صلواته وهمومه. لا ينسى الشرق أوسطيّين الذين يتعذّبون. آن الأوان لكي يتّحدَ المسلمون والمسيحيّون من أجل إيقاف العُنفِ والحروب.

ختاماً، لنوجّه أنظارنا نحو مريم، والدة ربّنا وسيدة لبنان. إنّها من أعلى جبل حريصا، تحميكم وتصحبكم، وتسهر كأمٍّ على كلّ اللبنانيّين وعلى العديد من الحجّاج، الّذي يأتون من كلّ بقاع العالم ليأتمنوها على أفراحهم وأتراحهم. ، فلنأتمنها في هذه الليلة مجدداً على حياتكم، وحياة جميع شباب لبنان، وبلدان المنطقة، وخاصة من يعانون آلام العنف والوحدة، والمحتاجين للعزاء. ليباركم الله جميعاً! والآن لنصلّ لها معاً: "السلام عليك يا مريم...".

© Copyright 2012 - Libreria Editrice Vaticana

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana